مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.	المجلد.05 / العـدد02(2021)، ص ص 19-40

الفرسان النوميديون ودورهم العسكري في حملة حنبعل على ايطاليا

The Numidian Knights and their military role in Hannibal's campaign against Italy .

نفاري مولود	الدكتور كاكي محمد
طالب دكتوراه بجامعة طاهري محمد بشار مخبر الدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا /تيارت	أستاذ بجامعة -زيان عاشور- الجلفة-
mouloud.nefari@univ-bechar.dz	Mohamed.kaki@ymail.com

تاريخ الاستلام: ..18...../...05.../....2021..... تاريخ القبول: ..06.../...07..../.....2021....

ملخص:

يرتكز الفرسان النوميديون في تنظيمهم العسكري على تشكيل وحدة قتالية أساسية قائمة بذاتها، إذ توفرت فيهم مجموعة من العوامل جعلت منهم أفضل فرسان البحر المتوسط، حيث تمثلت هذه العوامل في عدة خصائص أهمها وفرة طبيعة نوميديا بالخيول، وكذا شهرة الفارس النوميدي في براعته القتالية، فهذه الميزات جعلت القائد البرقي " حنبعل" يستعين بهم في حملته الشهيرة على ايطاليا خلال الحرب البونيقية الثانية(218-201 ق.م)، (معركة تيسنو، معركة تريبيه، معركة ترازيمان، معركة كانة).

يهدف البحث إلى إبراز الدور المهم والأساسي للفرسان النوميديين في الجيش النوميدي، ومدى براعتهم القتالية في حملة حنبعل على ايطاليا.

الكلمات المفتاحية: الفرسان النوميديون .، معركة تيسينو.، معركة تريبيه.، معركة كانة.

Abstract :

The Numidain knights based their military organization on a formation of a basic stand-alone combat unit, knight had a set of factors that made them some of the best and most skilled knights of the ancient world, thes knights had a set of factors that made them the best knights of the Mediterranean, these factors are represented in many advantages,the most important of which is the excellent quality of the horses that characterize the land Numidia, in addition to that,Numidian knight was famous for his skill in fighting, of All these qualities that are characteristic of the knights of the Numidians,Hannibal made use of them in his campaign against Italy, during the second punic war (218Bc-201 Bc) (the battle of the tessin)-(the battle of trébie)-(the battle of trasimène)-(the battle of canne).

this article includes a historical study of the important role of the numidian knights in the Numidian army,and theire decisive role in Hannibal's campaign against Italy.

Keywords: The Numidian Knights;*The battle of* Ticinus ; *the battle of trebia ;the battle cannae* .

* المؤلف المرسل: نفاري مولود،

مقدمة:

يُعتبر جيش الفرسان النوميديين سلاحا هاما جدا وأساسيا في الهيكلة العسكرية للجيش النوميدي، إذ يُعدّ تنظيمهم أوّليا بسيطا يرتكزون على تشكيل وحدة قتالية أساسية قائمة بذاتها، تمكّنوا من خلالها خوض معارك منظمة ومصفوفة أصبحوا بها رمزا للشجاعة والبسالة، وقد ساعدهم في ذلك مجموعة من عوامل أهمها وفرة طبيعة نوميديا بالخيول ذات الجودة، ضف إلى تميّزهم عن باقي فرسان الشعوب الأخرى في براعة ترويض الخيول التي يمتطونها دون استخدام اللّجام والشكيمة واعتمادهم على فنيات قتالية عالية يرعبون بها خصومهم في المعارك. يرتكز الفرسان النوميديين على الهجمات السّريعة باعتمادهم على أسلوب الكرّ والفرّ، وقد أثبتوا مدى فعاليتهم ومهارتهم القتالية في حملة حنبعل على ايطاليا خلال الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م)، وبفضلهم تمكّن حنبعل من الانتصار على الجيش الروماني خاصة في معركة تيسينو وتريبيه و ترازيمان و معركة كانة الشهيرة، ويذكر لنا المؤرخون القدامى أنّ الفرسان النومييديين في هذه الحملة كانوا يقاتلون بطريقة فريدة من نوعها تختلف عن بقية المحاربين الآخرين، إذ يعتمدون على الهجمات السّريعة والخاطفة دون الاشتباك مع الخصم.

يكمن إشكال البحث في محاولتنا الإجابة عن التساؤلات التالية: لماذا تعدّ فرقة الفرسان النوميديين الرّكيزة الأساسية في الجيش النوميدي وما هي الصفات التي يتميز بها الفرس النوميدي؟ وكيف جعل من الفارس النوميدي أمهر فرسان البحر الأبيض المتوسط؟ وفيما تمثل دورهم العسكري في حملة حنبعل على ايطاليا؟

2. الخيول النوميدية وميزات فرسانها

1.2 الفرس النوميدي:

أَعتقد لمدة طويلة أنّ الحصان لم يوجد في بلاد المغرب القديم، وقد تم إدخاله إلى المنطقة وتدجينه منذ 3500ق.م، وفرضية استيراده التي برزت سنة 1880م، ارتكزت على صورة موقع الحاج ميمون في الأطلس الصحراوي، وقد أيدها ستيفان غزال وبعده فوفري، إلا أنّ عدة اكتشافات عام 1980 م أيدت أصله المحلي، حيث تم العثور عامي 1982-1983 على بقايا عظمية لحصان يعود تاريخها إلى 40 ألف سنة، وأطلق عليه اسم (Equus algericus)[1]، كما دلت مضامين الرسوم الصخرية الى قدم ظهوره في ليبيا القديمة، فأوّل إشارة إلى

[1] مناصركريم،(2011) ،الفرسان النوميديون، مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية، المجلد الثالث، العدد الاول،ص13.

وجوده في هذه المنطقة يعود أثناء حكم "مرنبتاح" حيث ورد أنّ هذا الفرعون قد استولى على خيول رئيس اللّيبو، كما استولى رمسيس الثالث على مائة وثلاثة وثمانون (183) حصانا وحمارا من اللّيبيين[2]، وقد استخدمت هذه الخيول لصيد الغزلان حسب ما تشير إليه المصادر، ووظفت من قبل قبائل الغرامنت في جرّ العربات[3].

وبخصوص هذه العربات[4] تذكر لنا أمّ الخير العقون أنّ اللّيبيين استخدموها كسلاح لهم، إذ تشهد آثار مدينة "هابو" بأنّ الفرعون رمسيس الثالث قد غنم في حربه الثانية ضد القبائل اللّيبية بزعامة المشواش اثنتان وتسعون (92) عربة ومائة وثمانية وأربعون (148) خيلا، بمعنى أنّ هذه العربات كان يجرّها زوج من الخيول كما يدلنا متحف الهواء الطلق بالأهقار والتاسيلي وبعض مرتفعات الأطلس الصحراوي إلى وجود نوعين مختلفين من هذه العربات، فواحدة تجرّها أربعة أحصنة ذات الوزن الثقيل، وأخرى يجرّها حصانين خفيفيّ الوزن ذات عجلتين يمتطيها شخص واحد ، ويمتطيها كذلك الحكام والنبلاء وتكون حربية أو للتدريب[5].

يمتطي النوميديون هذه الخيول[6] دون استخدام اللّجام أو السّرج لتعودهم الفطري على ركوبها وبراعتهم في ترويضها[7](أنظر الصورة رقم 01)، حيث تحتل هذه الخيول مكانة هامة في حياة النوميديين، إذ يعتمدون عليها في حاجياتهم اليومية خاصة في الصّيد والحروب، وفي هذا السياق تذكر لنا ويزة آيت عمارة أنّ المؤرخين القدماء مثل " سيليوس ايطاليكوس" و"سترابون" تحدثوا بإسهاب عن غنى ووفرة أرض المغاربة بالخيول مقارنة عن بقية الحيوانات الأخرى، وأنّهم كانوا يحبون الرعيّ بهذه الخيول خاصة الملوك، وتضيف الباحثة بأنّ هذه المنطقة

---

[2] الأرثم رجب عبد الحميد،(2020)، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم،دار النهضة العربية،بنغازي،ص65.

[3] عقون محمد العربي ،(2008)، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص22.

[4] هذه العربات الحربية لم تكن تقتصر فقط قيادتها من الرجال فقط، بل حتى المرأة كانت أيضا تقود هذه العربات مثل نساء الزواكس (Les zauéces) اللّواتي حسب هيردوت كانت تقدّن هذه العربات الحربية. Hérodote,iv,193. وفي هذا الشأن يخبرنا "سبرويت" نقلا عن بنت النبي مقدم أنّ اللّيبيين وصلوا إلى مستوى متقدم في صنع العربة واستعمالها وطرق ترويض الحيوانات المستخدمة في جرّها.أنظر مقدم بنت النبي،(2016)،هيردوت يتحدث عن الحياة الاجتماعية لسكان بلاد المغرب القديم، مجلّة الأبحاث ودراسات تاريخية وأثرية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 348.

[5] العقون أم الخير،(2011)، من مصادر تاريخ المغرب القديم"الرسوم الصخرية والآثار المصرية،C .R.A.S.C، وهران،ص 105.

[6] يقول غزال بانّ هذه الخيول تستطيع العيش في السهوب،وأفضل المناطق التي تنتج أجودها هي منطقة عبدة بالجنوب الشرقي لآسفي بالمغرب، ونواحي سبدو، والضّابة وفرندة، وعمّي موسى،وتيارت،وشلاّلة، والبخاري وسوق الغزلان، ومجانة ونواحي العلمة، وقسنطينة، وعين مليلة، وباطنة، وخنشلة وتبسة والحضنة وهذه كلها بالجزائر، أما في تونس فتنتج بنواحي الكاف وسهول القصرين وفريانة للمزيد من المعلومات انظر: ا اكصيل اصطيفان،(2017)، تاريخ شمال إفريقيا القديم،الجزء الأول، تر، محمد التازي مسعود، ، الرباط،ص15.

[7] أبدع الليبيون في أسلوب ترويض الحيوانات وتدريبها،باستخدامهم تقنية جديدة تتمثل في كدن قضيب الجرّ(أي القضيب الذي يجرّ العربة) للمزيد من المعلومات انظر: العقون أم الخير ، من مصادر تاريخ المغرب القديم، المرجع السابق، ص107.

تحصي في كل سنة مائة (100) ألف فرس، وفي مدينة سيرتا فقط كان في يد الملك ماسينيسا ألف (1000) فرس[8].

ووصف الجغرافي الإغريقي سترابون (Strabon) هذه الخيول بالجياد السّريعة والقويّة والمدرّبة جّيدا والقادرة على التحمل والتكيّف مع التضاريس الوعرة[9]، فبفضل هذه الخيول اشتهر النوميديون بفن الفروسية ، التي تعد من أقدم وأعرق الفنون الرياضية وأعمقها أصالة في أواسط المجتمع النوميدي، ونسجل بالمصادر ذكر للملك ماسينيسا البارع في ركوب الخيل، كما كان حفيده يوغرطة مولعا بركوب الخيل في الحروب إذ أثبت ذلك في معركة "نومانس" صحبة القائد الروماني " سكيبيو ايميليانوس"[10].

وقد عدد ستيفان قزال صفات هذه الخيول بأنّها تتميّز برؤوس قويّة، وجبهة محدبة، ولها رقبة مستديرة وعريضة، وظهورها وأصلابها قصيرة. ، وكفل قصير حاد، وذيل نازل، والقامة غير مرتفعة، يغلب عليها اللّون الرمادي، ولهذا الحيوان مزايا كبيرة منها: الانقياد، والسّرعة ، والقوّة والصبر على المتاعب والحرمان، [11] طوله 1.55 م إلى 1.60م ، وزنه 400 إلى 500 كلغ، مستقيم الظهر، أذناه قصيرتان ومنتصبتان، أكتافه قوية ومعقوقة إلى الصدر، صدره عميق وواسع، وأرداف ذات عضلات متباينة[12].

---

[8] Ait Amara Ouiza,,(2018) , Le cheval et le cavalier numides: la statuette de canosa,édition du comité des travaux historique et scientifique,Paris,p04 .

[9] Strabon, Géographie ,XII,3,7,trad.Amédée(T) ,Paris,1867.

[10] سعدي سليم ،(2018)، الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد 27، جامعة حمة لخضر ، الوادي ، ص 77 .

[11] اصطيفان اكصيل ،(2017)، تاريخ شمال إفريقيا القديم، الجزء الأول، تر،محمد التازي مسعود، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط،ص194

[12] مناصركريم،المرجع السابق ،ص 14.

لقد تجسدت صورة الخيل على العملة النوميدية[13] وكان الحصان النوميدي يتمتع بشهرة واسعة بين خيول الشعوب القديمة التي كانت لها اتصال بها سواء عن طريق الحروب والمسابقات[14] أو عن طريق التجارة[15].

أولى ملوك نوميديا عناية كبيرة لتربية الخيول، فهذا مصطنبعل يقوم بتربية الخيول ويقدم مهارى على جوائز في الألعاب الأثينية سنتي 168-164 ق.م، وتبرز مكانة الخيالة عند النوميديين إذا ألقينا نظرة على الجيوش النوميدية، حيث نجد أن عدد الخيالة كان مرتفعا دائما بالمقارنة مع عدد المشاة، ممّا يبرهن عن المكانة التي يشغلها الخيل في الجيوش الملكية[16].

و ما يدل أيضا على أن منطقة نوميديا تزخر بفائض من الخيول، هي تلك الصفقات التي عقدها ماسينيسا مع روما مابين (200-170 ق.م) والتي تمثلت في رغبة ماسينيسا بمنح خيولا لروما، هذه الصفقات التي وزعها تيوتس- ليفيوس(Tite-Live) وفق ما يلي:

- سنة 200 ق.م: أبدى ماسينيسا رغبته لمنح 2000 فرس، لكن روما قبلت 1000 فرس فقط[17].
- سنة 198 ق.م صفقة ب 200 فرس[18].
- سنة 191 ق.م: صفقة ب 500 فرس[19].
- سنة 171 ق.م : صفقة ب 1000 فرس[20].

---

[13] تحمل العملة أسماء وصور الملوك النوميديين مكتوبة بالبونية على الوجه وعلى ظهر القطعة رسوم حيوانات كالفيل والحصان أو نبات كالسنابل وعناقيد العنب، واختلف الباحثون في تفسير رسم الحصان الذي يعد لهم وأكثر رسم يظهر في العملة النوميدية، ويعود ذلك ربما إلى اهتمام الملوك النوميديين للحصان لدلالته العسكرية والاقتصادية،انظر: مهنتل جهيدة، (2014)، نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 15، مصر ،ص17.

[14] شاركت الخيول النوميدية في الجيش الروماني، كما فازت بالعديد من السباقات في روما، حيث نجد أزيد من ستة وعشرين خيلا نوميديا فازوا في سباق الخيول في روما ،وخمسة وسبعين (75) فازوا في سباق العربات.للمزيد من المعلومات أنظر: حارش محمد الهادي ،(2013)، مملكة نوميديا(دراسة حضارية) منذ القرن التاسع إلى القرن الأول ق، م، دار هومة، الجزائر،ص 184.

[15] بشي إبراهيم العيد ، (2016)،الأحوال الاقتصادية العامة لبلاد المغرب القديم في كل من نوميديا الشرقية والغربية، مجلة أبحاث ودراسات تاريخية وأثرية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص172.

[16] حارش محمد الهادي ،(2014)، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ص 121.

[17] Tite-Live,Histoire Romaine, XXXI,19,4.trad.C de Celerq,Paris,2001.

[18] Ibid, XXXII,27,2 .

[19]Ibid, XXXVI ,4,8.

[20] Ibid, XLII ,62,2.

- سنة 170 ق.م: صفقة ب 1200 فرس [21].

2.2 الفارس النوميدي:

الرجل النوميدي فارس بارع، فهو لا يدرب جواده على المناورات القتالية، بل يكتفي بتدريبه على بعض الحركات الخفيفة، فهو يركب دون أن يستخدم اللّجام والسرج أو الرّكابة التي تريحه وتريح جواده يحارب الفارس النوميدي في الغالب بالرّمح ويستعمل كذلك خناجرا والجمّة المصنوعة من السمار[22]، وأيضا يحارب بأسلحته الخاصة المتمثلة في الرّمح والدرع بالدرجة الأولى، إلاّ أنّه بإمكانه أيضا استعمال سلاح العدو التي استحوذ عليها خلال المعركة، وقد أظهرت لنا النصوص الأدبية أنّ استخدام الرمح عند النوميديين كان بشكل واسع وربما يكون هذا السلاح بمثابة رمز للشعوب المحلية وكان كل محارب يحمل بين اثنين وثلاثة رماح التي يمكن قذفها على أربعين مترا التي تسبب خسائر كبيرة في صفوف العدو[23].

يستبدل الفرسان النوميديين لجام الحصان بحبل بسيط يقودون به أحصنتهم، وعند ارتجالهم يحملون سكاكين قصيرة قاطعة يطعنون بها العدوّ[24]، وغالبا ما يمتطي هؤلاء الفرسان خيولهم وهم عُراة، ويستطيعون كذلك حمل دروعهم على ظهورهم أو على جنبهم، كما يمكن للمحارب أن يمسك بلجام حصانه ورمي الرماح[25].

و من الأسلحة التي يستخدمها كذلك الفارس النوميدي، فتبيّن لنا الوثائق التي استخرجت من توفات الحفرة (قسنطينة) عن تسليح جند حامية سيرتا الممثل في: الرمح، الترس البيضوي، الخوذة المدبّبة، القوس والسيف القصير، كما يتضمن قبر الخروب خوذة وسيفا شبيهين بالخوذة والسيف المرسومين على أنصاب قسنطينة[26].

---

[21] Ibid, XLIII ,6,13.

[22] سي الهادي ذهبية ،(2019) ،جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الاحتلال الروماني(الجانب السياسي أنموذجا)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،، العدد 1، جامعة سطيف 2، ص51..

[23] آيت اعمارة ويزة ، (2015)،الفروسية النوميدية في عهد الملوك، الفروسية النوميدية في عصر الملوك، مجلة قرطن-سرت والممالك النوميدية من ق 7ق،م إلى ق 1ق،م، وزارة الثقافة، الجزائر،ص 126.

[24] Strabon,Géographie , XII , 3,7,trad.Amédée(T) ,Paris,1867.

[25] Tite-Live, XXXV,11,7.

[26] عولمي الربيع ،(د.س)، التجهيزات العسكرية للفرق المساعدة النوميدية والموريطانية في الجيش الروماني، مجلة الحوار الفكري، جامعة باتنة، ص35. .

و يُعدّ الفرسان النوميديين من أفضل الفرق المساعدة في جيش حنبعل الذي تزوّد بهم خلال معركة زاما 202 ق.م بإمدادات من سلاح الفرسان تحت قيادة الملك فرمينيا، حيث كان يوضع هؤلاء في وسط الجيش وعلى الأجنحة ويكلفون بمهاجمة العدو برماحهم[27].

وقد عثر الباحثون في قبر كانوسة جنوب ايطاليا على تمثال لفارس نوميدي فوق حصان صغير الحجم (أنظر الصورة رقم 02)، مصابٌ بسهم في ظهره وجسده منحنيا يوشك أن يلمس رأس الحصان، يرتدي ثوبا قصيرا وأحذية طويلة تصل إلى ركبته ويحمل سيفا ودرعا دائري الشّكل، أمّا حصانه فتبدو عليه القوّة، يشبه خيول البارثيين وأيضا تلك الموجودة على ظهر العملات النقدية للملوك النوميديين، ممّا يجعلنا نعتقد أنّه من الأصول النوميدية[28]، وتذكر ويزة آيت اعمارة أن هذا الفارس هو أحد فرقة الفرسان النوميدية الخفيفة، ودليل على وصول هذه الفرق إلى منطقة ايطاليا وقد تكون تلك الفرق قد جنّدها حنبعل في جيشه[29].

وفي نصب "المنهير"[30] الكلسي الكبير عُثر على شخص واقف قابض بيده اليمنى رمحا طويلا ويده اليسرى على صدره، بينّما نجد على نصب "ايبيزار" في منطقة القبائل محاربا يمتطي فرسا ويده اليمنى مرفوعة، كما يحمل باليد اليسرى درعا دائريا وثلاثة رماح وتوجد نفس الصورة على نقش ناتئ على السور المحيط بضريح لجدار لجبل أخضر بضواحي فرندة، وهو ما يدل على الأصولية المحلية لهاذين الفارسين[31].

أمّا عن فنونهم القتالية فهي تتمحوّر في مضايقة ومحاصرة الخصّم قبل الهجوم عليه بالرماح، وبعد كلّ هجوم خاطف تراهم ينسحبون بسرعة فائقة، ثم يعودون بعد ذلك إلى ميدان المعركة حاملين بأيديهم سكاكين يطعنون بها فخذّ الجندي ثم يمزقونه من الأسفل إلى الأعلى قاطعين بذلك شريانه، تاركين له نزيفا حادّا يؤدي به إلى الموت البطيء[32]وأيضا من بين فنونهم القتالية هو اختلافهم عن بقية المحاربين الآخرين، إذ أنّهم لمّا يكونوا في

---

[27] سعدي سليم ، المرجع السابق، ص 77.

[28]Ait Amara Ouiza,,(2018) , Le cheval et le cavalier numides,op-cit,pp3.4.

[29] آيت اعمارة ويزة ، الفروسية النوميدية في عهد الملوك، المرجع السابق، ص125.

[30] هذا النصب مصنوع من الحجر الكلسي الصدفي يسمى بالمنهير، اكتشف في عين مليلة وهو الآن محفوظ في حديقة المتحف العمومي بسيرتا، هذا النصب ارتفاعه 1.26متر وسمكه 0و26 م...للمزيد من المعلومات أنظر : العصماني العمري،(2015) ،اللباس النوميدي من خلال المصادر والشواهد الأثرية، مجلة قرطن-سرت والممالك النوميدية من ق7ق،م إلى ق 1ق،م، وزارة الثقافة، الجزائر،ص56.

[31] حارش محمد الهادي ،(1995)، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية الجزائرية للطباعة، الجزائر، ص 176.

[32] Ait Amara Ouiza. ,(2012),Jugurtha stratège et tactician,Africa Roma,numéro19,Paris,2012,p608.

قلب المعركة يجعلون درعهم[33] الدفاعي خلف ظهورهم وهذه الحركة طبقوها في معركة كانة (canne)[34] . وفي المعارك كانوا يتجنبون الاشتباك المباشر مع العدو، ويطلقون عليه العديد من القذائف من مسافات بعيدة، يدخلون إلى ميدان المعركة راكضين مع إطلاق أصوات وصرخات قوّية ومدّوية ترعب العدو، ويتشتتون في حالة تقدم العدو نحوهم لقاتلهم ويرجعون إلى الخلف بعدها يعودون إلى ميدان القتال بنفس جديد وحماس قويّ، وكأنّهم زوبعة من النحل تربك الخصم، ثم ينسحبون من المعركة في حالة نفاذ رماحهم التي استهلكوها في رمي العدو ويتعذر على الخصم العثور عليهم أثناء ملاحقتهم، يتحينون تلك الفرصة التي يترك فيها العدو فجوة بين صفوف جنوده، حينها ينقضوا عليه دون رحمة أو شفقة [35] .

وكانوا ينصبون الكمائن ليلا ونهارا من أجل الانقضاض على أعدائه ويقطعون طريق المؤونة والمواصلات على العدو، ويباغتون الكتائب العسكرية المنعزلة عن جيشها وكانوا يختبئون ثم يظهرون فجأة مباغتين العدو وينتشرون على بعد، ويخربون وينهبون أرض العدو[36].

3. فرق الفرسان

1.3الفرسان الخفيفي العدة:

إنّ الشُهرة التي اشتهرت بها فرقة الفرسان النوميدية الخفيفة العدة، ذكرها المؤلفون القدامى وأشارت إليها المصادر الأثرية، فوضحت لنا هذه المصادر أنّ الظروف الطبيعية الملائمة لمنطقة نوميديا، سمحت لفرسان هذه الفرقة بتربية وتدريب الخيول باحترافية عالية[37]ففرسان هذه الفرقة يركبوا خيولهم دون شكيمة (خطامMors)، ويحوّطون رقبة الحصان بحبل بسيط وحول هذه الشكيمة التي يستغنون عنها في أحصنتهم، فقد عبّر عليها الرومان باللّغة اللاتينية باسم (Sine Frenis)،أيّ دون شكيمة، كما يستعين فارس هذه الفئة بعصا صغيرة من اجل تحديد وجهة حصانه وذلك بضربه على عنقه (Encolure) أوعلى خاصرتيه(Flancs) وبها يتمكّن الفارس التحكم في

---

[33] هذه الدروع يخبرنا سترابون أنها مصنوعة من جلود الفيلة .Strabon, XVII ,3,7

[34] Tite-Live, XXII,48,2.

[35] اصطيفان أكصيل،(2007) ،تاريخ افريقيا الشمالية، ،ج2، تر، محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية ،الرباط، ص 267.

[36] اصطيفل أكصيل، المرجع السابق، ص 268.

[37] قيطوني كلثوم، بلحيمر وهيبة، المرجع السابق، ص 15 .

الحصان بدفعه بالاتجاه نحو اليمين أو اليسار وفق الوجهة التي يريدها هو، كما يستطيع أن يضرب الحصان براحة يده في حالة عدم امتلاكه للعصا[38].

أفادنا الباحثون حول الفنون الحربية لهؤلاء الفرسان الخفيفي العدة، إذ أكّدوا لنا بأنّ فارس هذه الفرقة يصرّ على الهجمات السريعة الخاطفة، التي يحدث بها شرخا وانشقاقا في قوّات العدوّ، وإنهاكها قبل أن تنصرف، إضافة إلى ذلك فجنود هذه الفرقة تحارب بالرّماح القصيرة، وبأسلحة خفيفة يبقونها في أياديهم كالسيوف على سبيل المثال، ولحماية أنفسهم من ضربات العدو فقد كانوا يحمون أجسادهم بدروع من الجلد، وهي مستديرة أو بيضاوية الشّكل التي تعتبر أسلحة دفاعية بامتياز[39] .

وبالإضافة إلى محاربتهم بالرّماح القصيرة فتحارب كذلك فرقة الفرسان الخفيفة بالأسلحة القذافة والخناجر التي يجيدون في استعمالها بكل براعة، ويمكن للفارس عند اقتضاء الضرورة استعمال حصان آخر أثناء المعركة، وكانت هذه القوات الخفيفة تحت أوامر الملك مباشرة وقد أثبتت لمدة طويلة فعاليتها سواء على المستوى المحلي أم على المستوى الخارجي في الجيوش الوطنية أو الأجنبية كالقرطاجية والرومانية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تلقى القائد الروماني ليبينيوس (Libienus) من النوميديين حوالي ثمانية آلاف(8.000) محارب من فرق الفرسان الخفيفة[40] .

ومن بين النّصب التي تجسّد صورا لفرسان هذه الفرق الخفيفة، تلك التي عثر عليها في مناطق القبائل الكبرى(الشرفة- الصومام- ثالا غالة- ابيزار- بوجمعة...) حيث تصور لنا في رسوماتها فرسانا لنوميديين يمتطون خيولا دون سرج أو لجام شبيهة تماما بتلك الرّسومات الموجودة في مسكوكات ملوك النوميد[41].

2.3الفرسان الثقيلي العدة:

إنّ الدّراسات التي تناولت موضوع فرقة الفرسان الثقيليّ العدّة شحيحة جدا، ولا تمدّ الباحث بمعلومات دقيقة وواضحة، يرفع بها اللّبس والغموض الذي يكتنف هذه الدّراسة، فلا نملك أيّ إشارة لفرسان هذه الفرقة قبل عهد

---

[38] الربيع عولمي، التجهيزات العسكرية للفرق المساعدة النوميدية والموريطانية (المرجع السابق) ، ص 43.

[39] قيطوني كلثوم، بلحيمر وهيبة، المرجع السابق، ص15.

[40] آيت اعمارة ويزة ، المرجع السابق ، ص135.

[41] Laporte jean-pierrre(1991) , « Datation des stèles libyque figurées de grande kabyle,l'africa romana ix, gallizzi,sassari(Ittalia) , p.394-39.

الملك يوبا الأوّل، ويرجع سبب عدم اهتمام النوميديين لهذه الفرقة إلى عدم الحاجة إلى ضرورة تطوير هذا النوع من المقاتلين،وأيضا لعدم تأثرهم بجيرانهم القرطاجيين والرومان [42] .

وتُشير المصادر الأدبية إلى فئة الفرسان الثقيلة في جيش الملك يوبا الأول، وهي وحدات عسكرية مدربة من قبل الملك نفسه لدعم حرسه الشخصي، وتبدو صورة الفارس النوميدي المجهز بأسلحة ثقيلة واضحة على نصب شمتو، ولعلّها الدّليل الوحيد والفريد من نوعه الذي وصلنا، والذي يعكس صورة فارس هذه الفرقة يبيّن لنا هذا النصب أنّ هذا الفارس يمتطي خيلا وهو في حالة حركة،والظاهر أنّ المحارب يرتدي سترة وأحذية، ويبدو الحصان المركوب مجهزا بالركاب والسّرج واللّجام، والملاحظ حسب المؤرخ برترانديه (Bertrandy) أنّ الفارس كان في حالة الاستعداد للمعركة ضد قيصر [43] .

عثر الباحثون في مدينة شمتو[44]على نقيشة أثرية لفارس نوميدي ينتمي لفرقة الفرسان الثقيلة ممتطيا خيلا به سراج ولجام، موضحة لنا بعض الصفات التيّ كان يتميّز بها هذا الفارس، وهذا ما نستشفه من قول فرانسوا برترانديه (François Bertrandy) فيما يلي" هذا الخيل المبيّن على الشاهد يركبه فارسا نوميديا، له لحيّة كثيفة، وجبهته محاطة بتاج سميك تغطي كلّ جبهته ساقطة على أذنيه، ويرتدي هذا الفارس سترة قصيرة ذات أكمام طويلة تتوقف عند سوار السترة، ملقيّا على كتفه الأيمن معطفا ممسوكا بقطعة دائرية وساقه اليمنى عارية مربوطة بحزام ويلبس حذاء قاعدته مبسطة أيّ دون كعب [45]وهذه الصّفات لم تكن مألوفة عند النوميديين [46] (أنظر الصورة رقم 03) .

4 دور الفرسان النوميديين في حملة حنبعل على ايطاليا

---

[42] آيت اعمارة ويزة ، المرجع السابق، ص 15.

[43] آيت اعمارة ويزة ، المرجع السابق، ص125.

[44] شمتو (Chemtou)هي سميتوس قديما أسسها النوميديون في القرن الرابع ق،م وشيد فيها الملك مكيبسا هيكلا تخليدا لذكرى وفاة والده ماسينيسا في القرن الثاني ق،م وقد تحول في العهد الروماني إلى معبد مكرس لساترون(Saturne) ثم إلى كنيسة مسيحية و أخيرا إلى زاوية . أنظر: عولمي الربيع ، التجهيزات العسكرية للفرق المساعدة النوميدية والموريطانية في الجيش الروماني، المرجع السابق،ص 48.

[45] الأحذية ببلاد المغرب القديم فهي بسيطة جدا غالبا ما تتكون من نعل شبه مستطيل زواياه مرفوعة ومربوطة بشرائط جلدية وتتشابك وتلتف حول الكاحل وتضم تحتها قطعة جلد من جلود البقر أو الماعز تغطي ظاهر القدم... للمزيد من المعلومات أنظر، العصماني العمري،المرجع السابق،ص 58.

[46] BertrandyFrannçois, (1986),à propos du chevalier de simittus(chemtou),revue de persée,antiquités africaines, t 22,Aix-en prevence(France),p57-58 .

يذكر لنا محمد الهادي حارش اعتمادا على "بوليبيوس" أنّ القائد القرطاجي حنبعل توجه نحو ايطاليا بجيش يتكوّن من خمسين ألف (50.000) من المشاة و تسعة ألاف (9000) من الفرسان وسبعة وثلاثون(37) فيلا[47]، فمن بين هذا الجيش الضخم تذكر لنا الكتابات التاريخية بأنّ النوميديين كانوا يمثلون الرّكيزة الأساسية لهذا الجيش، وأنّ حنبعل كان يعتمد عليهم بشكل كبير في هذه الحملة [48].

يُخبرنا "بوليبيوس" (Polybe) عن دور النوميديين في حملة حنبعل على ايطاليا أنّ دورهم لم يكن مقتصرا على المستوى العسكري فحسب، بل لعبوا دورا مهما في الجانب الاستعلاماتي الذي ساعد كثيرا حنبعل في خططه الحربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، بعد أن علم حنبعل بأنّ الأسطول الروماني، يتعسكر على مصب نهر الرون لقطع طريقه نحو روما[49] أرسل حنبعل خمسة مائة (500) فارس نوميدي، للاستطلاع عن عدد ومكان تواجد الجيش الروماني[50]. وأيضا كان حنبعل يعتبرهم كصمام أمان وحماية لأمن مسيرة جيشه، حيث كان يفصل فرسانهم عن مسيرة الجيش ويطلب منهم سبقه لضمان سلامة الطريق من أي خطر قد يُداهمهم[51] وفي هذا الشأن يذكر "بوليبيوس" أنّ حنبعل أثناء عبوره لجبال الألب تحوّل أولئك الفرسان النوميديين الذين كانوا في مقدمة الجيش، من فرسان محاربين إلى حُفّار الطرق وكاسحيّ الثلوج من أجل تعبيد الطريق لتسهيل عملية مرور الفيلة عبر الممّرات المغطاة بالثلوج، ويشير أيضا "بوليبيوس" بأنّ هذه الأشغال كانت شاقة ومضنية على هؤلاء الفرسان إلاّ أنّهم تمكنوا من اختراق هذه الثلوج في غضون ثلاثة أيام فقط[52] .

1.4 دور الفرسان النوميديين في معركة تيسينو(Tessin) 218 ق.م:

---

[47] حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي..، المرجع السابق، ص63.

[48] مناصر كريم، المرجع السابق، ص21.

[49] لما بلغ الرومانيين أنّ حنبعل قد عبر نهر الابيرس ركب القنصل كورنيلويس سكيبيو البحر واحتل مع جنوده مدينة مرسيلسا، فأخبر هناك أنّ القائد القرطاجي قد اجتاز جبال البيرينيه، فزحف إذ ذاك إلى نهر مصب الرون وقام ينتظره أعداءه في تلك الناحية وأرسل ثلاثمائة (300) فارس ليتجسسوا الأخبار،فلقيت هذه السرية خمسمائة(500) فارس نوميدي بعث بهم حنبعل ليستطلعوا أحوال العدو، فنشبت الحرب بين الطرفين، انتصر فيها الرومانيون في ذلك النهار وكسروا أقرانهم ولحقوا بهم إلى معسكرهم، فرجعوا إلى القنصل وأخبروه بكل ما نظروا وسمعوا، وحينما وصل المهزومون(أيّ الفرنسان النوميديين) إلى حنبعل وأعلموه ما حدث أمر هذا القائد جنوده بالرحيل حالا، لأنه لم يرد مقاتلة الرومانيين خارج ايطاليا. للمزيد من المعلومات انظر، نجيب إبراهيم طراد،(1997)، تاريخ الرومان ، مكتبة ومطبعة الغد، الجيزة، ص 134.

[50] Polybe,Histoire, III , IX. trad.Denis Roussel,Paris,1970.

[51] Christine Hamdoune,(1999),les auxilia externa africains des armées romaines IIIe siècle av-jc – Ive siècle ap j –c ,Montpelier,p78.

[52] Polybe, III , XI

تُسجل معركة تيسينو[53] التي وقعت في خريف 218 ق،م، كأوّل معركة بين حنبعل والجيش القرطاجي، بحيث تمكّن من خلالها القائد البرقي حنبعل من إلحاق الهزيمة بغريمه القنصل الروماني "بوبيليوس كورنيليس سكيبيو(P.Cornellius Scipio)[54]، هذه المعركة التي أشرك فيها حنبعل النوميديين في مواجهة الجيش الروماني، إذ نفهم من خلال رواية المؤرخ اللاتيني " تيتوس- ليفيوس" (Tite-Live) أنّ حنبعل لما وضع خطته العسكرية استعدادا لخوض هذه المعركة اعتمد على الفرسان النوميديين في تعزيز جناحي جيشه (الميمنة والميسرة)[55] نظرا لخفتهم وسرعة حركتهم التي يتميزون بها في القتال[56] .

ويذكر لنا "شارل أندري جوليان" أنّ سكيبيو عندما اجتاز نهر "البو " (Po)[57] ، لمواجهة جيش حنبعل تمكّن الفرسان النوميديين من إلحاق الهزيمة به في شرق التيسين، وشتتوا فرقته العسكرية التي كانت تحميه ما جعل جيشه يتقهقر في ضواحي بليزانس(Plaisance) وراء تريبيه(Trebie)، ويمضي نفس الباحث في نص إشارته قائلا "إنّ الانتصار الذي حققه النوميديون على القنصل سكيبيو أنقص من هيبة الرومان بدليل أنّ شعب أنسيبر(Ansiper) تخلى عن تحالفه مع روما وانضم إلى البونيقيين"[58] .

وأيضا يرجع فضل انتصار حنبعل على الجيش الروماني على ضفاف نهر الرون، إلى براعة النوميديين في تنفيذ الخطة التي كلّفهم بها حنبعل، وذلك بتقسيم فرسانهم إلى فرقتين بحيث أوكل للفرقة الأولى مواجهة الجيش الروماني من الجهة الأمامية في حين تقوم الفرقة الثانية بتطويق كتائب الرومان الثقيلة من الجهة الخلفية، التي لم تصمد برماحهم الطويلة أمام حراب النوميديين القصيرة والنافذة[59] فاستطاع بذلك الفرسان النوميديين أن يظهروا

---

[53] تيسينو هو نهر يصب في البو بالقرب من مدينة بافيا في لومبارديا، للمزيد من المعلومات أنظر : طرادنجيب ابراهيم،المرجع السابق ، ص 134.

[54]حاول القنصل سكيبيو بوبليوس كورنيليوس سكيبيو منع خنبعل من اجتياز إقليم الرون، إلا أنه باء بالفشل، فأرسل شقيقه سكيبيو إلى حماية اسبانيا، وتوجه هو نحو ايطاليا قصد مواجهة حنبعل لكنه انهزم في معركة تيسينو في خريف 218 ق.م، وأصيب بجروح خطيرة. للمزيد من المعلومات أنظر :حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص 64 .

[55] Tite-Live,XXV, 46,5.

[56] الهادي ثابت،(2004)، لوعاد حنبعل، مطبعة التسفير الفني - صفاقص- ، تونس، ص 77 .

[57] اعترض سكيبيو طريق خنبعل على الضفة اليسرى (للبو) إلى الغرب من تيسينو، لكن الفرسان النوميديين دحروه على مايذكر بوليبيوس، فتراجع نحو بلاكسنتيا(Placentia) بعد ـان تعرض لجروح خطيرة .للمزيد من المعلومات انظر حارش محمد الهادي ، (1992)،حملة حنبعل على ايطاليا ، مجلة الدراسات التاريخية، ا لعدد06، الجزائر، ص53.

[58] شارل أندري جوليان،(2011)، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية،ص85.

[59] الهادي ثابت،المرجع السابق، ص79.

مدى براعتهم ومهارتهم القتالية في هذه المعركة، إلى درجة أن فرسان روما لم يتمكنوا من مواجهتهم والصمود أمام ضرباتهم، ما جعلهم يقفزون من جيادهم ويلوذون بالفرار[60]وانتهت هذه المعركة بهزيمة الجيش الروماني وإصابة " سكيبو" بجروح خطيرة[61] .

وعن البراعة القتالية التي تميّز بها النوميديون في معركة تيسينو، تذكر لنا الروايات التاريخية أنّ القنصل سكيبيو انبهر من الطريقة التي يقاتل بها الفرسان النوميديين، بحيث يُقال أنه عندما عاد إلى روما كان يردد بأنه لم ير في حياته من قبل فرسانا بمثل سرعة الفرسان النوميديين في القتال[62] .

2.4 دور الفرسان النوميديين في معركة تريبيه (Trebie) 218ق م:

وقعت معركة أخرى (معركة تريبيه) بين حنبعل والرومان بقيادة" سمبيليوس الذي ترك صقيلية من اجل إنقاذ زميله "سكيبيو" المهزوم في معركة تيسينو[63] يذكر لنا "بوليبيوس" أنّ القائد القرطاجي حنبعل قبل نشوب المعركة بينه وبين سمبيليوس، قام بجمع فرقة الفرسان النوميدين الذين قد نالهم الإرهاق والتعب وطلب منهم أن يقاتلوا بقوّة في هذه المعركة وان يتميّزوا في القتال عن بقية القوّات المنخرطة في جيشه ووعدهم بمكافأتهم عن ذلك، كما أمرهم بان يعبروا فورا النهر[64]، وكان عدد هؤلاء الفرسان خمسمائة (500) فارس، ثم أصدر حنبعل توجيهاته لقائدهم النوميدي مهربعل، فقال لهم" عليكم بالتوجه ليلا إلى معسكر العدو، واقتربوا من خنادقهم راكضين، وعندما يتصدى لكم فرسانه، أهربوا من المعركة حتى يتّبعكم العدو، وعليكم باستجلابهم إلى ذلك السهل الذي نصبنا لهم فيه الكمين"، ونظرا لهذه الخطة وقع الجيش الروماني في الفخ الذي استدرجه إليه النوميديين، ونشبت المعركة وأعطى القنصل الروماني الأمر ببدء القتال والحذر من النوميديين المراوغين[65] .

أبدى النوميديون بسالتهم وشجاعتهم القتالية في هذه المواجهة على الرغم من المعاناة الكبيرة التي تلقوها قبيل اندلاع المعركة، حسب ما يشير إليه ذلك "ستيفان غزال"حيث يقول "جرت معركة بين حنبعل وسمبرونيوس على ضفاف تريبيه في يوم برد وثلج، وقد كان عدد جيشهما متكافئا (حوالي 40.000) جندي، أوكل للنوميديين مهمة استدراج العدوّ الذين حاربوا في ظروف قاسية جدا بحيث غمرتهم مياه النهر الذي عبروه، وأغلبيتهم لم يذُق الطعام

---

[60] مبارك بن محمد الميلي، (1986)،تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ص153.
[61] حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي (المرجع السابق) ، ص 64 .
[62] سعدي عثمان ، (2013)،الجزائر في التاريخ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 49.
[63] حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي (المرجع السابق)، ص 64 .
[64] Polybelll ,Histoire,XV, trad.Denis Roussel,Paris,1970.
[65] سعدي عثمان ، المرجع السابق، ص49.

مدة يوم كامل، فاستطاع أكثر من عشرة ألف 10.000 فارس كانوا بجناحي الجيش أن يهزموا بسهولة أربعة آلاف 4.000 فارس روماني، وأن يكشفوا جناحي المشاة الرومانيين البالغ عددهم ستة وثلاثون ألف 36.000 رجل، وهزم الرومان شر هزيمة.(أنظر الصورة رقم 04)[66].

وذكر بوليبيوس أن للنوميديين دورا في الانتصار بهذه المعركة، وترجيح جانب القرطاجيين الذين التفوا من وراء الرومان، ممّا أدى إلى سقوط القائد الروماني لوسيوس اميليوس مقتولا في الميدان مع القنصلين ماركوس وكنيوس، ومتابعة النوميد للخيالة الرومانية التي انسحبت من ميدان المعركة[67].

وبفضل دور النوميديين في هذه المعركة تحالف حنبعل مع شعب الغال وانضم له في الشهرين التاليين أربعة عشر ألف(14.000) من مقاتليهم الأقوياء، فاستقبلهم وهو يردد مقولته المشهورة" **إذا أحرزت نصرا انضم إليك الجميع حتى خصومك،أما إذا حاقت بك الهزيمة تخلى عنك حتى محبوك**[68] .

3.4 دور الفرسان النوميديين في معركة ترازيمان (Trasiméne) 217ق،م:

بعد معركة تريبيه، اجتاز حنبعل جبال الأبنبين ووصل إلى مستنقعات "أرنو"قبل انقضاء فصل الشتاء، إذ تلقى جنوده صعوبات أثناء عبورهم لهذه المسالك، ممّا جعله يُكلّف فرقة الفرسان في التواجد في مؤخرة الجيش لحمل الجنود المتأخرين، أصيب حنبعل خلال هذه المسيرة الشّاقة بمرض خطير فقد على إثرها إحدى عينيه، توّجه حنبعل جنوبا إلى أن وصل "أريزو" أين يتواجد معسكر القنصل كايوس فلامينيوس، ولاستفزاز هذا الأخير قام حنبعل بنهب الأرياف المجاورة وإحراقها، بعدها واصل طريقه نحو ترازيمان(لاغودي بروجيا حاليا) موقع المعركة لجلب العدو إليها، فتبعه فلامينيوس بجيشه دون انتظار زميله كنيوس سرفيليوس الذي كان معسكرا في ريميني رغم إلحاح قواده بضرورة انتظارا زميله"كينيوس" للحاق معه حنبعل، لكنّه تعنّت في رأيه ولحق وحده حنبعل ووقع بذلك في مصيدة حنبعل[69].

---

[66]اصطيفان اكصيل، تاريخ افريقيا الشمالية ،ج3، المرجع السابق.137.

[67] جودي زكرياء، (2020)،النوميديون والحروب البونية 264 -146 ق.م،مجلة الدراسات العسكرية،المجلد02، العدد 01، ص13.

[68] سعدي عثمان ، المرجع السابق، ص50.

[69]سايح مرزوق أحمد، (2017)،حنبعل وانتصارات الأربعة في ايطاليا 218-216، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12، الجزائر، ص 92-93.

كان لفرسان النوميد دورا مهما في معركة ترازيمان لا يقل شأنا عن دورهم في معركتي "تيسينو وتريبيه"، بحيث يذكر لنا الباحث "جيرارد باتريك" في كتابه "ملحمة قرطاجة" أنّ حنبعل عندما أراد أن ينصب كمينا لفلامينيوس طلب من الفرسان النوميديين أن يتمركزوا في الطريق الواقع على ممر ضفاف بحيرة"ترازيمان" التي كانت تلفها ضبابا كثيفا، بهدف سدّ مدخل شاطئ البحيرة الهلالي الشكل حتى يقع فلامينيوس في نفس المصيدة التي كان ينوي إيقاع حنبعل فيها[70] .

ففي اليوم الحادي والعشرين من شهر جويليه 217 ق م، تقدّم "كايوس فلامينيوس" على رأس جيش ضخم (40000 جندي) نحو بحيرة ترازيمان تحت رقابة الفرسان النوميديين الذين كانوا يسيطرون على المرتفعات التي تشرف على المكان الذي يمر فيه الرومان، وفجأة من خلال الضباب هاجم جزء من الفرسان النوميديين كالصاعقة جيش فلامينويوس ، وسدّ الجنود الآخرون بمعية المشاة الأفارقة مدخل شاطئ البحيرة الهلالي الشكل، وأطبقت كماشة الجيش القرطاجي كتائب الرومان من كل ناحية ولم تجد مجال للمناورة ولا حتى للهروب[71].

4.4الفرسان النوميديين في معركة كانة (Canne) 216 ق،م:

بعد أن سيطر حنبعل على إقليم اتروريا، استعدت روما للدفاع، وعينت كنتوس فابيوس ماكسيموس"دكتاتورا" وعمل على إحباط أسلوبه "المتأني"، لكن ذلك لم يتأت له، قبل تنحيته وتعيين لوكيوس ايميليوس باولوس وكايوس ترنتيوس فارو[72] ووضع مجلس الشيوخ الروماني تحت تصرفهما ثماني فرق، دون اعتبار فرق الخلفاء، وهو ما جعل القوات الرومانية تضاهي ضعف قوات حنبعل[73] .

غادر حنبعل جيرنيوم "Gerunium" مع نهاية فصل الشتاء، ونزل جنوبا، وعبر اوفيدو Aufidus واستولى على قلعة "كانة" ومخازنها الحربية، وفور ذلك وصل القنصلان إلى "أبوليا" وهما مزودان بتعليمات مجلس الشيوخ الذي يأمرهما بالقتال[74]، فتقدما القنصلان زحفا نحو نهر "أوفانتو" وعسكرا على ضفته اليمنى على ثلاثة أميال فوق حنبعل، كان "باولوس" معارضا للقتال، بسبب قوة الفرسان القرطاجيين ولكن "فارو" خالفه[75] بعد أن أغراه الجيش الضخم الذي أعدته روما للانقضاض على حنبعل (80.00 من المشاة و 6000 فارس مقابل 40000 من

---

[70] باتريك جيرارد ، (2007)،ملحمة قرطاجة، ط1، ورد للطباعة والنشر، سورية، ص418.
[71] سعدي عثمان ، المرجع السابق، ص 50.
[72] حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص67.
حارش محمد الهادي ،(2013)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة
[73] والنشر،الجزائر، ص47.
[74]حارش محمد الهادي،درسات ونصوص..، المرجع السابق، ص47.
[75]شوقي خير الله،(1992)، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، منشورات المركز العلمي، لبنان, ، ص 188.

المشاة و10000 فارس في صفوف حنبعل، فدخل إلى المعركة(02 أوت 216 ق.م) ونجح في تطويق 76000 مقاتل روماني وأفناهم عن آخرهم[76] .

وحول دور النوميديين في هذه المعركة يذكر "هارولد لامب" Harold Lamb نقلا عن عثمان سعدي، أنّ حنبعل من أجل خديعة القنصلان "فارو وأميليو واستجلابهما إلى سهل كانة المكشوف، أرسل الفرسان النوميديين الخفيفي العدة في شنّ غارة خاطفة على القوات الرومانية التي تمكنت من صدّها بنجاح، بعد ذلك تراجع الفرسان النوميديين مظهرين انهزامهم، فعندئذ قرر القنصلان فارو وارميليوس مطاردتهم، وبعد ذلك انسحب القائد النوميدي مهربعل عبر نهر أوفيدوس هاربا وجيشا القنصلين يتعقبانه، فأدرجهما بذلك إلى سهل كانة المكشوف[77].

وهكذا تمكن حنبعل بفضل الخيالة النوميدية بجلب الجيش الروماني إلى سهل كانة لخوض المعركة الحاسمة مع روما، منفذا بذلك وصية أبيه "دع الأرض تقاتل عنك"[78].

وقد كتب "تيتوس– ليفيوس" عن دور الفرسان النوميديين في معركة كانة إذ يقول"كان النوميديون في معركة كانة يقاتلون بطريقة فريدة من نوعها تختلف عن بقية المحاربين الآخرين، إذ أنّهم لما يكونوا في قلب المعركة يجعلون دروعهم الدفاعية خلف ظهورهم[79]،هذه الدروع التي خبرنا عنها سترابون أنّها مصنوعة من جلود الفيلة[80].

ويرى تيتوس ليفيوس بأنّ حنبعل تمكّن من هزيمة الرومان في معركة كانة الشهيرة بفضل مشاركة النوميديين ضمن جيشه، إذ بلغ عددهم حوالي 500 رجل نوميدي، ويقول أنّهم دخلوا ميدان المعركة وهم مخبئين سكاكينهم تحت لباسهم الحربي، هذه السّكاكين التي كانوا يطعنون بها ظهور الجنود الرومانيين بعدما يتظاهرون من الانسحاب من ميدان المعركة ويباغتونهم من جهتهم الخلفية، وبفضل هذا الأسلوب الحربي تكبّدت روما خسائر فادحة في صفوف جيشها[81] .

---

[76] حارش محمد الهادي ،(2013)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 47-48.
[77] سعدي عثمان، المرجع السابق، ص 52-53.
[78] نفس المرجع، ص53.

[79] Tite-Live, XXII,48,2.
[80] Strabon, XVII,3.
[81] Tite-Live, XXII,48,2,4.

كما شارك أيضا الفرسان النوميديين بعد معركة كانة في المعركة التي جرت بين حنبعل* ومارسيليوس (Marcellus) في ربيع211 ق.م، هذه المعركة التي انتهت باقتحام مارسيلوس لمدينة اقريقنتوم(Agrigente)، ويفهم من خلال تيتوتوس ليفيوس أنّ الفرسان النوميديين كان لهم دورا محوريا في هذه المعركة، ويؤكد بأنّ الرومان كانوا متخوفين منهم ويعتبرونهم أشدّ خصومهم في هذه المعركة[82] .

فحقيقة أنّ الجنود النوميديين كوّنوا تاريخا حربيا لقرطاجة فلولاهم– كما قال مبارك بن محمد الميلي– " ما ذاقت قرطاجة لذّة الفوز والانتصار، ولا هدّد حنبعل روما في عقر دارها[83].

5.خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع(الفرسان النوميديون ودورهم العسكري في حملة حنبعل على ايطاليا) توصلنا إلى النتائج التالية:

– أنّ فرقة الفرسان النوميديين كانت الرّكيزة الأساسية في الجيش النوميدي ، وبها تمكّن هذا الجيش من تشكيل قوّة عسكرية قادرة على خوض معارك منظمة ومصفوفة، كما تميّز فرسان هذه الفرقة بالشجاعة والحيوية، وبراعتهم في ركوب الجياد دون استخدام اللّجام والسّرج.

– ينقسم فرسان نوميديا إلى فرقة الفرسان الخفيفة وفرقة الفرسان الثقيلة، غير أنّ الفرق بينهما يكمن في نوعية التسليح وفي أسلوب القتال، إلاّ أنّ الفرقة التي برع فيها النوميديون تمثلت في الفرقة الأولى(الفرسان الخفيفة)، إذ يعتمد فرسانها على فنيات حربية أرعبوا بها خصومهم في المعارك، ويركّزون في القتال على الهجمات السريعة باعتمادهم على أسلوب الكرّ والفرّ ويرجع سبب اعتمادهم على هذا الأسلوب لعدم تدربهم على الطريقة النظامية في القتال والى جهل خصومهم (خاصة الرومان) للتصدي لهذا الأسلوب المرعب.

* بعد معركة كانة أقام حنبعل في قابو(Capoue)وهي أعظم مدينة في ايطاليا بعد روما، بدأ الشعب يجهر بالهتاف لقرطاج، ويطلب الانضواء تحت علمها، ويرسل وفدا يطلب من حنبعل زيارة المدينة، عاش حنبعل فيها ما يزيد عن 15 سنة في نعيم ورغد من العيش، الى ان فقد جيشه النشاط ، وادركه الفتور والركود، وافسده العيش بعيدا عن ميدان الحرب وساحة القتال، أما حنبعل لم يترك الوقت يذهب سدى فارسل اخاه الاصغر (ماقون) الى قرطاج يطاب العون والمدد ليضرب ضربته الحاسمة، وبعد أخذ ورد وجدال طويل بين مجلس الشيوخ القرطاجي، قرر المجلس ارسال مدد ضئيل كان عبارة على أربعة الاف (4000) جندي من النوميديين ، واربعين (40) فيلا، ومبلغ زهيد من المال. للمزيد من المعلومات انظر:صفر أحمد،(1909)،مدينة المغرب العربي في التاريخ،ج1، دار النشر بوسلامة-تونس،ص 219-220.

[82] Tite-Live, XXV ,41 .

[83] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص141.

– اعتمدت الخيالة النوميدية في حروبها على أسلحة ومعدات حربية كالرماح والسيوف والخناجر والعربات الحربية، واحتمت بأسلحة دفاعية كالخوذة وسترات صدرية مصنوعة من جلود الفيلة ولم تعتمد كثيرا على الأسلحة الثقيلة ربما لثقلها التي لا تساعده في هجماته الخاطفة.

– إنّ الخفة والسرعة القتالية التي يتصف بها الفرسان النوميديون، جعلت "حنبعل" يفضلهم عن بقية الجنود المنخرطين في جيشه(خلال حملته على ايطاليا)، واعتمد عليهم على الجانب القتالي والاستعلاماتي لترصد تحركات العدو والاستطلاع عليه.

– إنّ للفرسان النوميديين فضل كبير في تمكّن جيش حنبعل من اجتياز جبال الألب والبريني، كما لعبوا دورا محوريا في انتصار حنبعل على الجيش الروماني في معركة "تيسنو" في سنة 217ق.م، إذ يرجع سبب انهزام القنصل الروماني "سكيبيو" في شرق التيسين وتراجع جيشه إلى ضواحي بليزانس(Plaisance)، وبفضلهم أيضا تخلى شعب "أنسيبر " (Ansiper) على الجيش الرومان وانضمامه إلى جيش حنبعل، كما أبدى أيضا النوميديون مدى بسالتهم وشجاعتهم القتالية في معركة تريبيه (Trébie) وبفضلهم تحالف حنبعل مع شعب الغال وانضم له في الشهرين التاليين أربعة عشر ألف(14.000) من مقاتليهم الأشداء،و يرجع لهم كذلك الفضل في استدراج الجيش الروماني بقيادة القنصلين "فارو وفلامينيوس" إلى سهل كانة (Canne) لخوض المعركة الحاسمة بين حنبعل وروما، اذ كان لهم دورا عظيما في هذه المعركة التي انتهت بهزيمة نكراء للجيش الروماني.

6. قائمة المصادر والمرجع:

أ) المصادر:

1) Strabon,(1867), Géographie ,XII,3,7,trad.Amédée(T) ,Paris.
2) Tite-Live,Histoire Romaine,(2001), XXXI,19,4.trad.C de Celerq,Paris.
3) Tite-Live, XXXVI ,4,8.
4) Tite-Live, XLIII ,6,13
5) Strabon , XII , 3,7.
6) Tite-Live, XXXV,11,7
7)Tite-Live, XXII,48,2
8) Strabon, XVII ,3,7.
9) Tite-Live,XXV, 46,5
10) Polybe,(1970),Histoire, III , IX. trad.Denis Roussel,Paris.
11)Tite-Live, XXII,48,2.
12)Strabon, XVII,3.

13)Tite-Live, XXII,48,2,4.
14)Tite-Live, XXV ,41

ب) المراجع:

- **المؤلفات:**

15) أكصيل اصطيفان ،(2007)، تاريخ افريقيا الشمالية، ،ج2، تر، محمد التازي سعود، الرباط، مطبوعات أكاديمية .

الأرثم رجب عبد الحميد،(2020)، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، دار النهضة العربية.

16) باتريك جيرارد،(2007)، ملحمة قرطاجة، ط1، سورية/ ورد للطباعة والنشر.

17) بن محمد الميلي مبارك، (1986)،تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب.

18) ثابت الهادي، (2004)، لوعاد حنبعل، تونس، مطبعة التسفير الفني .

19) جودي زكريا، النوميديون والحروب البونية 264 –146 ق.م،(2020)،مجلة الدراسات العسكرية،المجلد02، العدد 01، ص13.

20) جوليان شارل أندري، (2011)، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، د.ب، مؤسسة تاوالت الثقافية.

21) حارش محمد الهادي، (2013)، مملكة نوميديا(دراسة حضارية) منذ القرن التاسع إلى القرن الأول ق، م، الجزائر، دار هومة.

22) حارش محمد الهادي،(1995)، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، الجزائر،المؤسسة الوطنية الجزائرية للطباعة.

حارش محمد الهادي،(2013)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة،الجزائر، دار هومة للطباعة

23)والنشر.

24) حارش محمد الهادي،(2014)، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

25) خير الله الله شوقي، (1992،)قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، لبنان، منشورات المركز العلمي.

26) دوكريه فرانسوا، (1994)،قرطاجة الحضارة والتاريخ،ط1،تر،يوسف شلب الشام، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

27) سعدي عثمان،(2013)، الجزائر في التاريخ، (2013الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

28) طراد نجيب إبراهيم ،(1997)، تاريخ الرومان ،الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد .

29) عقون محمد العربي، (2018) ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- **المقالات:**

30) آيت اعمارة ويزة، (2015)،الفروسية النوميدية في عهد الملوك، الفروسية النوميدية في عصر الملوك، مجلة قرطن-سرت والممالك النوميدية من ق 7ق،م إلى ق 1ق،م، وزارة الثقافة، الجزائر.

31) حارش محمد الهادي، (1992)،حملة حنبعل على ايطاليا ، مجلة الدراسات التاريخية، ا لعدد06، الجزائر .

32) سايح مرزوق أحمد، (2017)،حنبعل وانتصارات الأربعة في ايطاليا 218-216، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12، الجزائر.

33) سعدي سليم، (2018)، الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد 27، جامعة حمة لخضر ، الوادي .

34) سي الهادي ذهبية،(2019) ،جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الاحتلال الروماني(الجانب السياسي أنموذجا)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،، العدد 1، جامعة سطيف 2.

35) العصماني العمري،(2015) ،اللباس النوميدي من خلال المصادر والشواهد الأثرية، مجلة قرطن-سرت والمملك النوميدية من ق7ق،م إلى ق 1ق،م، وزارة الثقافة، الجزائر .
36) العقون أم الخير ،(2011)، من مصادر تاريخ المغرب القديم"الرسوم الصخرية والآثار المصرية،R.A.S.C. C، وهران.
37) عولمي الربيع، التجهيزات العسكرية للفرق المساعدة النوميدية والموريطانية في الجيش الروماني، مجلة الحوار الفكري،،المجلد 11، العدد11، باتنة.
38) العيد بشي ابراهيم، (2016)،الأحوال الاقتصادية العامة لبلاد المغرب القديم في كل من نوميديا الشرقية والغربية، مجلة أبحاث ودراسات تاريخية وأثرية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر .
39) قيطوني كلثوم،(2015)، الفروسية في عهد المماليك النوميدية، مجلة قرطن-سرت- والممالك النوميدية من القرن7 ق.م إلى ق1ق.م، وزارة الثقافة، الجزائر .
40) مقدم بنت النبي،(2015)، هيردوت يتحدث عن الحياة الاجتماعية لسكان بلاد المغرب القديم، مجلّة الأبحاث ودراسات تاريخية وأثرية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
41) مناصركريم،(2011) ،الفرسان النوميديون، مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية، المجلد الثالث، العدد الاول .
42) مهنتل جهيدة، (2014)، نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين، مجلة الاتحاد العام للآثا ريين العرب، العدد 15، مصر
43) Ait Amara Ouiza,,(2018) , Le cheval et le cavalier numides: la statuette de canosa,édition du comité des travaux historique et scientifique,Paris,.
44) Ait Amara Ouiza. ,(2012),Jugurtha stratège et tactician,Africa Roma,numéro19,Paris,
45)jean-pierrre Laporte ,(1991) « Datation des stèles libyque figurées de grande kabyle,l'africa romana ix, gallizzi,sassari(Itallia).
46)Bertrandy Frannçois .(1986). à propos du chevalier de simittus(chemtou), revue de persée,antiquités africaines, t .22 ,Aix-en prevence.

7 الملاحق:

صورة رقم01: فارس نوميدي .مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق،ص 114

صورة رقم02: نصب تذكاري لفارس نوميدي،يبدو أنّه أصيب خلال معركة . كانة(216 ق،م) . ويزة آيت اعمارة،المرجع السابق،ص122

صورة رقم03: نقيشة شمتوتظهر فارس نوميدي
على فرسه به سرج ولجام.

François Bertandy,op-cit,p59.

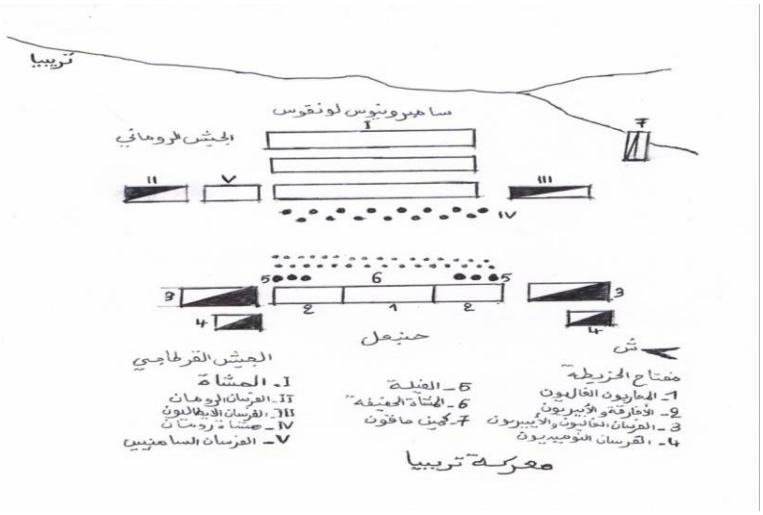

صورة رقم04 :مشاركة الفرسان النوميديين مع جيش حنبعل في معركة تربيه,
سليم سعيدي،(2020)،الفيلة ودورها في الحروب البونية،مجلة الدراسات التاريخية،العدد 25،جامعة قسنطينة،ص 94.